http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2151) السنة الثامنة - الأحد (5) حزيران 2011

كتابة على الحيطان

نصيحة للحكومة..

عامر القيسي

مئة يوم في طريقها إلى الانتهاء، والنتيجة كانت متوقعة ومضمونة وهي : لا شيء واضحا للمواطن ولا شيء تغير في نسبة ونوع الخدمات المقدمة له أو ان المئة يوم قد حلّت واحدة من الأزمات الخانقة في البلاد كالكهرباء والماء والبطالة والفساد.

لا شيء من هذا حصل، والحكومة اعرف من غيرها بهذه الحقيقة منذ الأيام الأولى لانطلاق وعود المئة يوم، فقد تنوعت تصريحات التملص من المهلة المئوية، فقيل عنها، بعد أيام من تسويقها، تبريرات كثيرة، مثل، ان المئة يوم ليست للانجاز بل لوضع الخطط، ثم، ان المهلة هي لرسم سياسات الوزارات ومعرفة أهدافها للولاية الحكومية الحالية، وأخيرا اكتشفنا عن لسان احد المسؤولين أن المهلة هي لرسم خارطة طريق للوزارات، وهذا التعبير نذير شؤم، لان خارطة الطريق الفلسطينية لم تجد حلا للازمة منذ أكثر من خمسة عقود !!

الأكيد أن جميع وزراء الحكومة سيتملصون من المسؤولية بحجج كثيرة بما في ذلك وزراء التحالف الوطني عموما ودولة القانون خصوصا، وسيرمى ثقل الفشل برمته على أكتاف المالكي، وباختلاف التبريرات فان الجمهور سينظر إلى الموضوع باعتباره فشلا ذريعا لا أب له غير المالكي. وهذا حمل مكلف ربما يؤدي إلى خسائر سياسية وحزبية يمنى بها المالكي تؤثر على مستقبله السياسي اليوم وليس غدا!

اذكر أن أستاذ الجغرافية في الصف الثالث المتوسط في مدرسة النظامية، وإثناء توزيعه للأوراق الامتحانية لأحد الأشهر، توقف عند ورقة، وطلب من الطالب أن يأتي إليه، لا أذكر اسم الطالب، وقال له "اسمع ابني أنت غشيت وغشك عبر عليّ وهاي ورقتك كدامي، لو انطيك صفر لو تحجيلي الحقيقة وانطيك نفس الدرجة" وكانت درجة الطالب الغشاش ٩٥ من مئة وأقسم الأستاذ أمام الطالب بأنه لن يتنازل عن وعده. اعترف الطالب بالطريقة التي نفذ بها الغش أمام الطلبة وبصوت مسموع، بعد ذلك طلب منه المدرس الجلوس وأعطاه الدرجة التي حصل عليها في ورقة الغش. تذكرت هذه الحادثة التي مضى عليها ٤٥ عاما واقترحت على نفسي أن أكون مفيدا للحكومة وأنصحها ان تفعل ما فعله الطالب، وهو ان تقول الحقيقة كاملة للجمهور في بيان رسمي واضح المعالم، خال من الجمل المطاطة والتسويفية والمصطلحاتية. بيان يضع النقاط على الحروف ويقول، لا كهرباء ولن تتمتعوا بالكهرباء قبل خمس سنوات، على سبيل المثال، أو، إن من يعتقد أن أي حكومة قادرة على القضاء على الفساد المالي وسرقة المال العام خلال خمسة عقود قادمة فهو واهم ورومانسي، أو أن حل أزمة العطالة والبطالة قضية في علم الغيب.. ووو. وكشف الحقيقة هذا ينبغي أن يطول جميع الوزارات التي لم تقدم للمواطن شيئا، "وأكثرها كذلك " دون مجاملة او تبادل مواقع أو تطوير سياسة "اسكتلي واسكتلك" ! السيئة الصيت والسمعة !!

لو تمتعت الحكومة بالجرأة الكافية لقول الحقيقة، كل الحقيقة للجمهور، وتشير إلى نقاط الخلل ومن المسبب وأين ذهبت الأموال والجهود، ومن هم الذين يقفون وراء هذه الاخفاقات والاختناقات المتتالية. بيان واضح وصريح يجيب على أسئلة المواطن التي تقلقه، إجابات مقنعة، ويقدم البديل السياسي والدستوري لإنقاذ البلاد من سلسلة الأزمات التي تعصف بها من الداخل والخارج. مثل هذا البيان بإمكانه، على ما اعتقد، إنقاذ الحكومة من الغرق في سيل الاحتجاجات فضلا عن سيل الأزمات وحين لا تفعل ذلك، وهذا مرجح، ينطبق عليها المثل الشعبي العراقي "يم حسين جنت بوحدة صرت بثنين"!

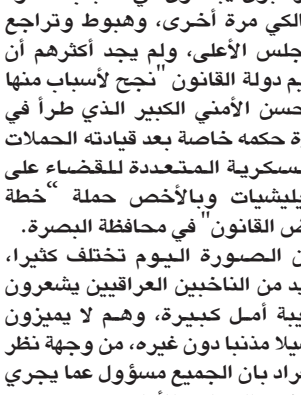

استقالةٌ مدروسةٌ لعبدالمهدي تستثمرُ انخفاض شعبية المالكي وعلاوي

عمار الحكيم يقفز على النكبة ويأتي من الخلف

□ كتب: علي عبدالسادة

بات ائتلاف دولة القانون ومعه غريمه العراقية يتوفران على قناعة كبيرة بان عادل عبدالمهدي أحرجهما كثيرا أمام الجمهور العراقي، خصوصا ناخبي الفصيلين المنشغلين بخصومة تقاسم النفوذ.

وفي هذا الوقت العصيب سياسيا على نوري المالكي وإياد علاوي، يبدو أن عمار الحكيم زعيم المجلس الإسلامي الأعلى في حال أفضل من غيره، وانه بدأ يفكر بطريقة غير مألوفة قياسا للآخرين، فتح باب هذا الحديث قرار عادل عبد المهدي الأخير. وكان إعلانا سياسيا من المجلس بالظهور بطريقة أخرى.

ومنذ إعلانه الاستقالة من منصب نائب الرئيس، والقيادي في المجلس الإسلامي الأعلى يمثل مقياسا سياسيا للآخرين على حجم تدني شعبيتهم.

في جلسة خاصة لصقور في دولة القانون ناقشوا فيه قرار عبد المهدي قبل أيام، لم يكن الانطباع جيدا لديهم حيال قرار استقالة سياسي رفيع يعد شريكا مهما في التحالف الوطني، ونقلت مصادر موثوقة أن العديد ممن حضروا الجلسة شعروا بقدر كبير من الإحراج.

ما يخفيه دولة القانون

ويخفي ائتلاف دولة القانون، ونوابه من حزب الدعوة تنظيم العراق، حقيقة وقوعهم في فخ خضير الخزاعي، الذي جعلهم يبدون أمام الرأي العام ساعين بشكل غير مسبوق لحصة من مناصب الدولة، ولم يستطع احد تجاوز تصريحات وزير التربية السابق حين ربط بقاء التحالف الوطني على قيد الحياة بتسنمه منصب نائب الرئيس، وقبلها قال إن (إصراره) على مقعد (شرفي) في الحكومة يعود الى استحقاق (شرعي وديني). سوى ان عددا قليلا من المقربين منه فسروا كلام الخزاعي بأنه يتعلق باستحقاق انتخابي للدعوة تنظيم العراق. وان تهديده بانهيار النظام السياسي مرتبط بضمان حقوق ذلك الاستحقاق.

غير أن استقالة عبد المهدي أعادت الشعور بالحرج الى مكاتب قوى التحالف الوطني. وشعر الجميع بأن تأييد الشارع تعرض إلى أضرار كبيرة.

القيادي في دولة القانون جواد البزوني قال إن خضير الخزاعي تسبب بفقدان حزب الدعوة تنظيم العراق شعبيته واضر بعلاقته بالناخبين.

البزوني يجد أن التمسك بهذا المنصب كان خطأ فادحا منذ البداية.

دولة القانون، الذي دافع كثيرا عن خيار النواب الثلاث، ووجد في تنصيب مرشحه الخزاعي نائبا استحقاقا وطنيا مهما، رحب بخطوة عبدالمهدي.

وفي الأول من حزيران الجاري قال النائب عزت الشابندر إن قرار عبدالمهدي "خطوة في الاتجاه الصحيح". ولم يعرف إن كان الشابندر يريد تشجيع الخزاعي على الخطوة ذاتها، أم أن المرحلة المقبلة، بما تختزن من استعصاءات كبيرة، مقبلة على تحولات نوعية في تحالفات الشراكة، قد تمهد لها استقالة عبدالمهدي.

أرتباك العراقية

العراقية ليست أفضل حالا من دولة القانون، الكتلة المنشغلة بتصفية الحساب مع المالكي، ومحاولة الحصول مساحة نفوذ إضافية تعاملت مع استقالة عبدالمهدي بتناقض غريب.

في الثلاثين من أيار الماضي صرح احد نواب العراقية، وهو محمد الخالدي، لوسائل الإعلام بان ائتلافه يرحب بقرار عبد المهدي، لكنه يتمسك بالنائبين الآخرين.

الخالدي قال إن تقديم استقالة عبد المهدي يأتي ضمن ما يحمله من أفكار لتقليص الوزارات والمناصب الحكومية في الدولة.

كلام الخالدي حول تقليص المناصب لا يجد صداه في الخطاب السياسي للعراقية في ما يخص التفاوض على حكومة الشراكة.

الخالدي وهو يرحب باستقالة عبدالمهدي وكلامه عن الترشيق، شكك في حصول صراع على منصب النائب الأول لطالباني بين طارق الهاشمي وخضير الخزاعي.

الخالدي بدا متناقضا كثيرا حين قال :"لا يقدمان على مثل هذه الخطوة (الصراع الى النائب الأول) إلا في حال اتفاق الكتل السياسية".

العراقية منذ فترة طويلة تعاني من تشتت الخطاب وعدم الاستقرار والوضوح في اتخاذ القرار. ويوم أمس تحدثت المدى مع الناطق باسم حركة تجديد شاكر كتاب، وقال إن العراقية (لم ترحب) من الأساس باستقالة عبدالمهدي لتفكر بتشجيع طارق الهاشمي على اللحاق به في خطوة الاستقالة.

لكنه لم يجب على سؤال حول بقاء شعبية العراقية على المستوى الذي كشفته أرقام الانتخابات الأخيرة، مع انه يسلم بثقل المجلس الإسلامي الأعلى وعادل عبدالمهدي.

ولم تر أوساط شعبية واسعة أي مبرر "موضوعي" من اختيار نواب ثلاث، وتصاعدت إثر الاتفاق الموسوم بالسلة الواحدة حالة التذمر من تصارع الفرقاء على المناصب وإرهاق الدولة بمزيد من المناصب والميزانية بأبواب صرف زائدة، كما يقول ناشطون مدنيون تحدثت معهم المدى.

هذه ليست المرة الأولى التي يستقيل فيها عبدالمهدي، إذ كان قدم طلبا بذلك في الثامن والعشرين من آذار الماضي لرئيس الجمهورية جلال طالباني عن تولي منصب نائب رئيس الجمهورية، وقال إن المنصب أصبح عديم الجدوى في ظل "المماطلة" في إقراره والتي استمرت نحو أربعة أشهر وبين حينها في كتاب قدمه لطالباني أنه أبلغ رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم بان يرشح شخصا غيره لتولي المنصب.

لكن حديث عبدالمهدي عن المماطلة لم يكن يقترن بحسب خبراء قانونيين وسياسيين ينتمون إلى كتل مختلفة، بالكشف عن انتحاله، وطارق الهاشمي، صفة رسمية وتسلمهما رواتب ومخصصات رئاسية في فترة لم يكونا فيها نائبين بشكل دستوري.

أمر الانتحال ومخالفة النص الدستوري لا يزال يؤرق الرأي العام والمجتمع المدني.

انخفاض شعبية

لكن مجمل مواقف العراقية ودولة القانون يؤشر تخبطهما وانخفاض شعبيتهما في الشارع، في المقابل فإن المجلس الإسلامي الأعلى يعمل بطرقة مغايرة تماما، وهو يستغل الوقت والظرف الذي تعيش تحت طائلته بقية الفصائل السياسية.

في النهاية عبد المهدي استقال ولا يمكن تجاهل ايجابية القرار وأثره في تحريك المياه الراكدة، لكن القرار ليس بمعزل عن سياسة جديدة ومدروسة للمجلس الأعلى.

يعترف القيادي في المجلس الإسلامي الأعلى عامر ثامر بان تياره يشهد انطلاقة جديدة، خصوصا مع استقالة عبدالمهدي.

ثامر قال للمدى إن القرار جاء بالفعل على خلفية ضغوط من المرجعية الدينية، إلى جانب الاستجابة لمعارضة الشارع العراقي لصفقة النواب الثلاث.

وبحسب ثامر، فان قيادة المجلس وجدت أن المنصب شرفي لكن الصفقات السياسية أدت إلى تعيين الثلاثة، موضحا أن عبدالمهدي كان ينوي الاستقالة قبل ذلك بفترة لكنه اختار الوقت المناسب.

انقلاب أبيض في المجلس

في آذار من العام ٢٠١٠ توقع المراقبون حدوث انقلاب ابيض داخل المجلس، وبدأت ملامحه منذ استلام عمار الحكيم رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى.

يرى مقربون من عمار الحكيم أن نظرته للمجلس الإسلامي الأعلى تختلف كليا عن نظرة أبيه، كما أن الزعيم الشاب يتوفر على كاريزما وحضور جيدين، ويستخدم خطابا أكثر حداثة وجدة من قيادات تقليدية في المجلس.

منذ فترة ليست بالقليلة يحرص عمار الحكيم على الحضور في الملتقى الثقافي الأسبوعي، وهي جلسة خطابية يحضرها جمهور من المجلسيين، لكن عمار يبدو فيها أكثر قدرة من غيره على جذب الانتباه إليه، ربما استخدامه لتعابير مبسطة ولغة هادئة محبوكة بقدر كبير من الانتقاد. وهو السياق المحبب لعموم العراقيين، خصوصا في ظرف يعج بالأزمات الاجتماعية والاقتصادية.

في ما عدا ذلك فان عمار وجه أنظاره إلى الشارع وحاول معايشة بعض التفاصيل.

في الموقع الرسمي للمجلس يرتب معدوه وثائق يومية عن نشاط الحكيم الابن، وفي الأغلب يشاهد في صور فوتوغرافية وهو يجالس مواطنين في سرادق عزاء بأحياء فقيرة، وفي أخرى يداعب أطفالا في منزل يعود لعائلة محدودة الدخل.

الحكيم يفعل هذا في وقت يجتهد الشركاء الآخرون، حتى في التحالف الوطني، في حوارات حول ترتيب الحصص.

في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ٢٠٠٩، صرح عمار الحكيم لوسائل الإعلام انه يفضل البقاء دون مسمى وظيفي في الحكومة او موقع ما في البرلمان.

الحكيم قال:"ليست المسألة بحضوري الشخصي في موقع من المواقع. لعل تفهم مثل هذه الأدوار يكون صعبا في بعض البلدان التي لا تمارس فيها حالة الانفتاح الواسع. ما رأيناه خلال السنوات الماضية في العراق ان الأدوار لا تنحصر في مواقع وظيفية محددة، وإنما الشخص بما يمثله من تأثير في المسار السياسي العام.

لكن المجلس الأعلى ليس بالقوة الكافية ليفعل الكثير، على الأقل من ناحية موازين القوة ولغة الأرقام داخل البرلمان.

خسارة المجلس

الخسارة التي تكبدها المجلس في مجالس المحافظات ولاحقا في الانتخابات النيابية، ينظر اليها البعض على أنها الصدمة التي جعلت المجلسيين يفيقون من سكونهم في خطاب ظلوا يلازمونه فترة طويلة، وكان يعطي الانطباع بأنهم فصيل سياسي يمثل الشيعة، على انه خندق يضاف الى سلسلة الاصطفافات الحاصلة في البلاد.

كما أن المجلس انشغل في فترة من الفترات بصراعات مع خنادق شيعية أخرى، وكان الهاجس الذي يتلبس هذا الصراع محاولة السيطرة على المحافظات الجنوبية، ربما تمثل هذا في خلافات حادة مع الصدريين.

وكان المجلس أيضا بحاجة إلى مزيد من الوقت ليتخلص من قضية ما يثار حول الرعاية الإيرانية له.

اللافت في العلاقة مع إيران هو ما قاله الحكيم حول إشكالية المجلس مع هذه الدولة: "سجلنا ملاحظات كثيرة تجاه المنطق الذي يطلب من العراق أن يكون بعيدا عن إيران حتى يكون قريبا من العرب. قلنا بأننا لا نريد أن ندخل في لعبة المحاور الإقليمية، وان نكون مع البعض بالضد للبعض الآخر".

لكن خصوم المجلس خصوصا من قوى الإسلام السياسي يرون أن المجلس بالغ كثيرا في إعلان نفسه القوة الوحيدة في العراق التي تحظى بتأييد المرجعية الدينية.

الان يبدو الأمر جد مختلفا، فعمار الحكيم هو السبب منذ إعلان نتائج ٧ آذار فهم قواعد اللعبة وبدأ يستوعب الخسارة للإفادة منها.

عام ٢٠٠٩ علق الحكيم على خسارة الانتخابات قائلا: " الخسارة دعتنا إلى مراجعة جريئة وشاملة في أوضاعنا الداخلية، ووضعنا لأنفسنا قائمة طويلة من الملاحظات وبدأنا بعملية إصلاح جذرية في البرنامج السياسي والخطاب الإعلامي.

صعود وهبوط المالكي

بعيد الانتخابات الأخيرة بدا المراقبون يبحثون في أسباب صعود المالكي مرة أخرى، وهبوط وتراجع المجلس الأعلى، ولم يجد أكثرهم أن زعيم دولة القانون "نجح لأسباب منها التحسن الأمني الكبير الذي طرأ في فترة حكمه خاصة بعد قيادته الحملات العسكرية المتعددة للقضاء على الميليشيات وبالأخص حملة "خطة فرض القانون" في محافظة البصرة.

لكن الصورة اليوم تختلف كثيرا، عديد من الناخبين العراقيين يشعرون بخيبة أمل كبيرة، وهم لا يميزون فصيلا مذنبا دون غيره، من وجهة نظر الأفراد بان الجميع مسؤول عما يجري بما فيهم المجلس الأعلى.

لم يعد التحسن الأمني متاحا للطمأنينة مع حوادث مخيفة استهل بها المالكي ولايته الأولى، حوادث الاغتيال وهروب السجناء وصعود الاحتجاجات العراقية على الفساد وتردي الخدمات، كلها أضرت بالشعبية التي جاءت بالمالكي الى رئاسة الوزراء. وهذا ما يغري عمار الحكيم وشجعه على الاستعداد لفترة نيابية جديدة، ربما تكون المهمة صعبة لكن على الأقل هناك إجازة سياسية حاز عليها المجلسيون أمدها فترة ولاية المالكي سيجري استغلالها لترتيب أوراق بيت الحكيم.

بيد أن مراقبين سياسيين لا يعتقدون بان ما يفعله الحكيم الان باعتماده على الكاريزما كافيا لتحقيق المطلوب، إنما يتطلب الأمر من المجلس الإسلامي الأعلى التفكير بان تكون حركتهم السياسية عابرة للتفاصيل العراقية، هذا سيفرض على الحكيم خطابا أكثر ليبرالية، وهو يتوفر على قدرة لتمثيله عبر عادل عبدالمهدي.

لذلك تأتي الاستقالة من منصب نائب الرئيس خطوة تهدد القوى الإسلامية التقليدية اذ يكسب المجلس الأعلى فيها قوتين مختلفتين تتمثلان برجل معمم بإرث ديني له كاريزما مؤثرة، وآخر يقف على خلفية سياسية ليبرالية، هذا التجانس قد يؤشر ثورة من داخل المجلس على نفسه، يقودها عمار الحكيم.

المالكي بجوار عمار الحكيم خلال حفل تأبين محمد باقر الحكيم أمس

■ قيادي في تنظيم العراق: تمسك الخزاعي بمنصب شرفي تسبب بفقدان الحزب شعبيته وأضر بعلاقته مع الناخبين

> يخفي ائتلاف دولة القانون حقيقة وقوعه في فخ خضير الخزاعي، الذي جعله يبدو أمام الرأي العام ساعين بشكل غير مسبوق لحصة من مناصب الدولة، ولم يستطع احد تجاوز تصريحات وزير التربية السابق حين ربط بقاء التحالف الوطني على قيد الحياة بتسنمه منصب نائب الرئيس

> الخسارة التي تكبدها المجلس في مجالس المحافظات ولاحقا في الانتخابات النيابية، ينظر إليها البعض على أنها الصدمة التي جعلت المجلسيين يفيقون من سكونهم في خطاب ظلوا يلازمونه فترة طويلة، وكان يعطي الانطباع بأنهم فصيل سياسي يمثل الشيعة، على انه خندق يضاف إلى سلسلة الاصطفافات الحاصلة في البلاد